قرقيسيا والأهمية الاستراتيجية في فتوحات بلاد الشام وما بعدها (دراسة تاريخية)

أ.م. د. عبدالعزيز خضر عباس الجاسم
جامعة الأنبار – مركز الدارسات الاستراتيجية

الملخص

لا تزال الحوادث التاريخية المهمة هي التي تمثل العنصر المهم لتراث الأمة الإسلامية ولم يكن بوسع الباحثين دراستها، ولايزال قسم منها تحت أنظار الباحثين ومنها دراسة المدن بين النشأة والتكوين والتأثير وما هي الجوانب المهمة في تاريخها الإسلامي لذلك وقع الاختيار على "مدينة قرقيسيا والأهمية الاستراتيجية في فتوح بلاد الشام وما بعدها" أي بعد دخولها الإسلام لعبت دوراً مهماً، ويفسر ذلك بحكم موقعها الاستراتيجي على نهر الفرات ضمن منطقة بلاد الشام وتوسطها "الجزيرة الفراتية"[١] والأهم من ذلك ورود الاحاديث النبوية الشريفة التي تؤكد على أهميتها مما دفعنا البحث في أحداث الماضي والحاضر وكذلك المستقبل وما هي علاقة مدينه قرقيسيا بما تمر به المنطقة من تداعيات خطيرة في السنوات الأخيرة، وما كتب عنها نعتقد ليس بمستوى الأهمية التاريخية والعلمية والدينية والسياسية، لذلك سلطنا الضوء من خلال المصادر في التاريخ الإسلامي وظهور مستجدات على أرضها بحكم الموقع الجغرافي والتاريخي والقرى التابعة لها، وهنا يمكن أن نحدد الإشكالية هل مدينة قرقيسيا لها البعد الاستراتيجي في عمليات فتوح بلاد الشام ؟ وهل يمكننا أن تعتبرها قاعدة لانطلاق الجيوش لفتح بلاد الشام ونستند في ذلك على الأحاديث النبوية الشريفة وما أورده المصادر خلال فترة البحث.

الكلمات المفتاحية: قرقيسيا، الاستراتيجية، بلاد الشام، الإسلامية.

Kerkisa and the strategic importance in the conquests of the Levant and beyond (historical study)

Dr. Abdul-Aziz Khedr Abbas Aljassem
University of Anbar- Center for Strategic Studies
dr.aljassem@uoanbar.edu.iq

Abstract

Important historical events are still the storehouse of the heritage of the Islamic nation and researchers could not study it, and a section of it is still under the eyes of researchers, including the study of cities between origin, formation and influence, and what are the important aspects of its Islamic history, so the choice fell on (the city of Karkisia and the strategic importance in the conquests of the Levant and what Then), that is, after her conversion to Islam, she played an important role, and this is explained by virtue of her strategic location on the Euphrates River within the Levant region and in the middle of the Euphrates Island, and most importantly, the noble prophetic sayings that confirm its importance prompted us to research in the events of the past The present, as well as the future, and what is the relationship of the city of Karkisia with the dangerous repercussions that the region is going through in recent years. Affiliate, and here we can define the problem Is the city of Karkisia has a strategic dimension in the operations of the conquest of the Levant? And can we consider it a base for the launching of armies to open the Levant and we base this on the noble hadiths and what the sources mentioned during the research period?

Keywords: Kyrgyzstan, The strategy, Levant, Islamic.

المقدمة

إن الحوادث التاريخية التي تكمن في ثنايا كتب التاريخ يجب تسليط الضوء على أهميتها والأحداث التي تتعلق بحقبة تاريخية تكون أكثر تعقيداً في أحداثها، وهنا دور الباحث مهم في خوض البحث والتمحيص للوصول إلى الحقيقية أمرا ليس بالسهل بل يحتاج إلى جهد وعناء وتحليل في الوصول إلى تلك الحقيقة التي يمكن الاستفادة منها في الاستشراف المستقبلي الخاصة بالأحداث التاريخية الإسلامية التي ترتبط بواقنا، لذلك كان تسليط الضوء على دراسة مدينة **قرقيسيا والأهمية الاستراتيجية في فتوح بلاد الشام وما بعدها (دراسة تاريخية)** وبما أن بلاد الشام مركز مهم بالنسية للدولة الإسلامية وأصبحت مركزا للخلافة الأموية ومن ثم مركزا للمعارضة للخلافة العباسية ومن الطبيعي تكون بعض المدن مركزاً لاستقطاب المعارضة أو مركز لدعم سلطة الخلافة مما جلعنا نذهب إلى دراسة المدينة بكل تفاصيلها التاريخية والعلمية، ومن أجل الوقوف على طبيعة المدينة قسم البحث إلى ثلاثة مباحث رئيسة :

المبحث الأول: التسمية والموقع والأهمية التاريخية والاستراتيجية والدينية وتسمية المدينة وأين تقع من الناحية الجغرافية والموقع وأهميته إضافة إلى ذلك الأهمية التاريخية قبل الفتح العربي الإسلامي وماهي الأهمية لها قبل الفتح الإسلامي وأحوالها السياسية .

المبحث الثاني: فتح قرقيسيا والأهمية العسكرية والحوادث التاريخية فيها وعرجنا على عمليات التحرير في العصر الراشدي ولماذا هذه السرعة في التوجه لها يعود إلى الموقع الجغرافي والعسكري المميز وكونها تحظى بأهمية من قبل الإمبراطورية الرومانية وهي عقدة الصراع التاريخي بين بلاد فارس والروم قبل الإسلام .

المبحث الثالث: مكانة قرقيسيا العلمية ومن الطبيعي عند استقرار المدينة من الناحية السياسية والعسكرية ويكون استقرارا مقرون في تنامي الحياة الاقتصادية وتنامي نشاطها العلمي مما ينتج فيها حركة علمية وثقافية ويمكن أن تكون حلقة وصل بين المدن والحواضر الإسلامية، واليوم ما نشهده من تداعيات في تلك المنطقة التاريخية والمخاطر التي تحيط بها يجعلنا نستذكر التأريخ وحوادثه من أجل الاستشراف المستقبلي والأهمية الاستراتيجية لتلك المدينة لتأخذ دورها الريادي مثل باقي المدن الإسلامية.

المبحث الأول : التسمية والموقع والأهمية التاريخية والاستراتيجية والدينية

التسمية :

ورد لفظ مدينة قرقيسيا أو قرقيسياء في أغلب المصادر والغريب أنه في معجم البلدان وردت بالتسميتين قَرقِيسياءُ بالفتح ثم السكون وقاف أخرى وياء ساكنة، وسين مكسورة، وياء أخرى وألف ممدودة ويقال بياء واحدة[٢] وذكرها في موضع أخر قرقيسياء[٣] وقرقيسيا معرب كركيسيا وهو مأخوذ من كركيس وهو اسم لأرسال الخيل المسمّى بالعربية الحلبة وكثيرا ما يجيء في الشعر مقصورا [٤] ووردت " وكورة قرقيسيا"[٥] دون الهمزة وما يؤكد لفظ قرقيسيا "بفتح أوّله، وإسكان ثانيه، بعده قاف أخرى مكسورة، وياء وسين مهملة، وياء أخرى، وألف كورة من كور ديار ربيعة" [٦] وفي هذا لا يمكن أن نعتمد على تسمية واحدة لمدينة قرقيسياء أو قرقيسيا ويعود ذلك إلى ذكرها في المصادر بالتسميتين.

موقع قرقيسيا :

مدينة تقع على ضفاف نهر الفرات وهي من(عمل الفرات قرقيسيا وهى على الفرات وعلى نهر الخابور و"الرّحبة"[٧] و" الدّالية"[٨] و"عانات"[٩] و"هيت"[١٠] و"الحديثة"[١١] و"الربّ"[١٢] ومدن الخابور)[١٣] وقرقيسيا كورة من كور ديار ربيعة، بين الحيرة والشام[١٤]"فهي في مثلث بين الخابور والفرات"[١٥] وتعتبر النقطة الدالة عند التقاء نهر الخابور الذي ينصبّ "ويقع في الفرات في أرض الجزيرة نهر الخابور بموضع يسمّى قرقيسيا"[١٦] وبينت المصادر طول مدينة "قرقيسيا طولها أربع وستون درجة وخمس وأربعون دقيقة، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وهي من الإقليم الرابع"[١٧] ومن خلال الموقع الجغرافي يتبين لنا أهمية المدينة، إذ "يصير منها نهر الخابور الّذى يقع إلى قرقيسيا ومسافة هذا النهر نحو عشرين فرسخا قرى ومزارع" [١٨]"مدينة نزهة ذات نعمة، وسوادها دائم الخضرة"[١٩].

وقرقيسياء اليوم هي عبارة أطلال قرب مدينة دير الزور السورية مما يجعلنا أن تقول هي المدينة القريبة من الحدود السورية العراقية[٢٠] ويمكننا أن نقول بأن الموقع الجغرافي الهام يجعلها ذات أهمية وبعد استراتيجي في التخطيط العسكري للفتوحات الإسلامية فيما بعد.

الأهمية التاريخية:

عندما نتكلم من المدينة نجد لها تاريخ إلى ما قبل الفتح العربي الإسلامي وبحكم الموقع الجغرافي جعل لها مكانة تاريخية لدى الإمبراطورية الرومانية والإمبراطورية الفارسية وفيما بعد الدولة العربية الإسلامية، لذلك تعتبر من المدن ذات البعد الاستراتيجي، ويرجع تاريخ بناءها إلى "بطلميوس"[٢١] "وفي زمانه بنيت قرقيسياء"[٢٢] وقيل أن النعمان بن المنذر توجه "وهو غازي

قرقيسياء" [٢٣] ولا نعلم عن أعمال النعمان الحربية في بلاد الشأم شيئًا يذكر ولا نعلم عن أعمال النعمان الحربية في بلاد الشام شيئًا يذكر، إلا هذه المعركة ولكنه لم يعين تأريخ وقوعها[٢٤] وفي رواية أن كسرى برويز الثاني (٦٢٨ـ٥٩٠) للميلاد تقريبا وحينما هرب من وجه بهرام جوبين حوالي سنة٥٩٠ للميلاد، وترك العاصمة طيسفون أي "المدائن"[٢٥] عبر دجلة واختراق البادية حتى جاء "الأنبار"[٢٦] ومنها ذهب إلى مدينة "عنه"[٢٧] ومنها ذهب إلى قرقيسياء حيث اتصل بالروم[٢٨].

وهذا ما يؤكد لنا أهمية تلك المدينة في التخطيط العسكري والرؤية الاستراتيجية لقادة الفتح العربي الإسلامي ولمن يريد السيطرة على منطقة بلاد الشام يضع من أولوياته المدن المهمة يجب السيطرة عليها لتأمن القوات التي تسيطر على تلك المدن التي تحظى وتحتل موقعاً هاماً من جميع النواحي .

الأهمية الاستراتيجية والجغرافية:

نعتقد لمدينة قريسياء أهمية من الناحية الاستراتيجية والجغرافية في التقسيمات التي أوردتها المصادر التي تجعلها مهمة لتكون حداً جغرافيا فاصلا بين المناطق الواقعة ضمن الجزيرة الفراتية في تقسيم المناطق ذات البعد الاستراتيجي لتكون حداً ما بين الريف والحضر وهذا الوصف قبل انتشار الإسلام في تلك المناطق "وقيل لم يكن من هيت إلى قرقيسيا عمران حتى كسرى بنى قرى عانات[٢٩] والطريق من مدينة السلام من بغداد إلى "السيلحين"[٣٠] أربعة "فراسخ"[٣١] ثم إلى مدينة الأنبار أي ثمانية فراسخ ثم إلى قرية الربّ سبعة فراسخ، ثم إلى هيت اثنا عشر فرسخا، والأنبار ثم إلى" الناووسه"[٣٢] سبعة فراسخ، ثم إلى "ألوسه"[٣٣] سبعة فراسخ[٣٤] وإلى "الفحيمه والنهية"[٣٥] اثنا عشر فرسخا في البرّيّة وعلى الفرات...إلى قرقيسيا[٣٦] ويمر بديار ربيعة حتى يصب في الفرات بعد مره على وسط مدينة قرقيسيا، ويسمى "الهرماس"[٣٧] النهر الذي يصب في الفرات[٣٨].

ومن خلال ما تقدم يتبين لنا أن المدينة تحظى بأهمية استراتيجية وموقع جغرافي لتكون الحد الفاصل عند بعض الجغرافيين في تقسيم الحدود في منطقة العراق وبلاد الشام، ويذكر أن مخرج ماء الفرات من داخل بلد الروم من ملطية على مسير يومين، ويجرى بينها وعلى بالس إلى "الرقة"[٣٩] وقرقيسيا والرحبة وهيت والأنبار وقد انقطع حد الفرات مما يلى الجزيرة، ثم يعدل حدّ الجزيرة إلى "تكريت"[٤٠] وهى على دجلة حتى ينتهى عليها إلى الجزيرة والموصل[٤١] ومن حيث الوصف يقول: ابن حوقل "ولها بساتين وأشجار كثيرة وفواكه وهى في نفسها نزهة ويجلب من فواكهها وفواكه الخابور إلى العراق في الشتاء"[٤٢].

ومن خلال هذا النص يمكن أن نستدل على أهمية قرقيسياء كونها تقع على ضفة نهر الفرات لتكون مقراً لتجمع السفن القادمة من العراق إلى بلاد الشام مما يجعلها مركزاً تجاريا ومحطة نهرية في منطقة بلاد الشام.

الأهمية الدينية:

من خلال المصادر تكرر ذكر مدينة قرقيسيا في الأحاديث النبوية الشريفة وهذا ما يدل أنها تحظى بمكانة مهمة عند المسلمين وقبلها عند الديانات التي سبقت الإسلام ومن الاحاديث التي وردت عن النبي محمد صلى الله عليه وسلم عنها كثيرة لا يمكن حصرها في البحث وتحت هذا العنوان نذكر منها قول النبي محمد عليه الصلاة والسلام "إذا خُسف بقرية من قرى دمشق، وسقطت طائفة من غربي مسجدها، فعند ذلك تجتمع الترك والروم يقاتلون جميعا، وتُرفع ثلاث رايات بالشام، ثم يقاتلهم السفياني حتى يبلغ بهم قرقيسيا"[٤٣] وحديث أخر عن أبي زرعة عن عمار بن ياسر قال "فيتبع عبد الله عبد الله، فتلتقي جنودهما بِقرقِيسيا على النهر، فيكون قتال عظيم ويسير صاحب المغرب فيقتل الرجال ويسبي النساء، ثم يرجع في قيس حتى ينزل الجزيرة إلى السفياني، فيتبعُ اليماني فيقتل قيسا بأريحا، ويحوز السفياني ما جمعوا، ثم يسير إلى الكوفة فيقتل أعوان آل محمد، ثم يظهر السفياني بالشام على الرايات الثلاث، ثم يكون لهم وقعة بعد قرقِيسيا عظيمة، ثم ينفتقُ عليهم فتق من خلفهم، فيقبل طائفة منهم حتى يدخلوا أرض خُراسان، وتقبل خيل السفياني كالليل والسيل، فلا تمرُ بشيء إلا أهلكته وهدمته، حتى يدخلوا الكوفة، فيقتلوا شيعةً من آل محمد، ثم يطلبون أهل خراسان في كل وجه، ويخرج أهل خُراسان في طلب المهدي، فيدعون له وينصرونهُ "[٤٤] وورد حديث أخر يؤكد على أهمية المدينة وهذا جزء منه(فيرجعُ السفياني فيدعو إلى نفسه بجماعة أهل المغرب، فيجتمعون له ما لم يجتمعوا لأحدٍ قطّ، ثم إنه يقطع بعثًا من الكوفة، فإن لم يكن البعث من البصرة فعند ذلك يهلك عامتهم من الحرق والغرق، وعند ذلك يكون بالكوفة خسف، ويلتقي الجمعان بأرض يقال لها قرقيسيا...)[٤٥] ومن خلال تلك الاحاديث الشريفة يتبين لناعلى الأهمية الدينية التي وردت في الاحاديث النبوية الشريفة مما يعزز القول بظهور السفياني في تلك المناطق .

المبحث الثاني : فتح قريسيا والأهمية العسكرية والحوادث التاريخية فيها

فتح قرقيسيا والأهمية العسكرية:

من خلال المصادر التي اطلعنا عليها تبين الأهمية العسكرية لقرقيسيا وجاءت من أولويات التخطيط والأهمية العسكرية لقادة الفتح العربي الإسلامي في منطقة بلاد الشام، كونها تقع في منطقة ذات أهمية استراتيجية بالنسبة للروم وهي المحطة المتقدمة لحماية الإمبراطورية

الرومانية من هجمات الإمبراطورية الفارسية وتعتبر من الثغور العسكرية المهمة لذلك نجد اهتماماً للدولة الإسلامية منذ العصر الراشدي في نشر الإسلام لتلك المدن القريبة من ضفاف نهر الفرات امتداداً من البصرة والكوفة والأنبار وحديثة وعانات الفرات وصولا إلى قرقيسيا، وجاءت الفتوحات الإسلامية متلازمة حسب الأهمية لتأمين حدود الدولة الإسلامية من أي خرق من هجمات الأعداء.

وفي حوادث سنة ١٧هـ/٦٣٨م رأى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه (١٢-٢٢هـ/٦٣٣-٦٤٣م) بعد اتساع الفتوحات الإسلامية أن يؤسس مدناً لإقامة المسلمين مع أسرهم، مراعيًا فيها أن تكون مراكز حربية في مواقع استراتيجية وعلى حدود البلاد المفتوحة، لترد أي عدوان محتمل وامتدت هذه الثغور إلى مدينة الكوفة و"حلوان"[٤٦] قرقيسيا والموصل وغيرها، وفي ظل عمليات تحرير بلاد الشام لتكون تحت أنظار القادة العسكرين لتأمين الكوفة وهيت و"الرها"[٤٧] و"نصيبين"[٤٨] وغيرها، ويبدو أن التقسيمات في المناطق المفتوحة لم تكن غائبة عن قادة المسلمين ويفسر ذلك من خلال مسير جيش القائد سعد بن أبي وقاص بسرايا الجند من العراق إلى أن وصل إلى مدينة هيت في العراق وحصارها ثم توجه إلى مدن الفرات شمالا إلى أن وصل إلى مدينة قرقيسيا فتفرق أهل الجزيرة وعادوا عن نجدة أهل حمص وغيرها وبمسير القائد سار خالد بن الوليد نزل على مدينة "قنسرين"[٤٩] فتحصنوا منه فقال مخاطباً تلك الأقوام التي لا تريد الدخول في الإسلام "إنكم لو كنتم في السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا فنظروا في أمرهم"[٥٠] ومن ثم ترك قنسرين لأمر أخر[٥١] ثم أتى قرقيسيا فخرج إليه صاحبها في خلق فتركه وانحاز إلى البر ومضى لوجهه[٥٢] وهذه أول محاولة للمسلمين للدخول إلى قرقيسياء، ومن ثم توجه المسلمون إليها حتى ووصلت طلائع الفتح العربي الإسلامي إلى نهر الفرات ولم يستطيعون العبور فدلهم بعض السكان تلك الأرض على مكان المخاضة فعبروا ليلاً، وبعث عبد الله بن غسان إلى أهل تلك القرى وطيب قلوبهم، وكان عدد الصحابة مئة مقاتل ووقع بينهم القتال ولم يزالوا في قتال إلى أن قتل من المسلمين ثلاثون وانهزم سبعة وأربعون وأسر سبعة وعشرون من جملتهم سهل بن أساف بن عدى[٥٣] ولما نزل عسكر المسلمين على قرقيسيا[٥٤] مع عبد الله وسهل خندق المسلمون على أنفسهم خندقاً وتركوا لهم موضعا يدخلون منه ويخرجون، ووصل الخبر إلى القائد عياض بن غنم في مدينة الرقة وهو يتروى فيمن يبدأ بحربه بـ "شهر ياض بن فرون"[٥٥] ومن معه أو بـ"حران"[٥٦] والرها، فقال له خالد بن الوليد أتترك جيشا قد تهيأ واحتفل لقتالك وتمضي لسواه والرأي أن تلقي هذا العدو فإذا أنت هزمته وأوقعت الهيبة هناك فاقصد ما شئت من البلاد فإنها تفتح أن شاء الله تعالى فعزم القائد عياض بن غنم وأخبروه أنه قد تهيأ

لحربكم الملك شهرياض وملوك عدة وصارت جريدتهم مائتي ألف وقد ضمنوا للملك لقاءكم، وهنا بدأ الاستعداد لمعركة مصيرية لملاقاة المسلمين وقالوا لملكهم"لا نلقي العدو إلا بأهالينا وأولادنا وأموالنا وحريمنا حتى لا ينهزم منا أحد"[٥٧] وقد تقدم إليكم الأرمن وبعدهم الروم وهم دون الفرات فلما سمع عياض بن غنم ذلك بعث إليهم الوليد بن عقبة وأوصاه بما أراد قال فقدم على بني تغلب وجمع أمراءهم وهم نوفل بن مازن وعاصم والأشجع وميسرة وحزام وقارب وقال يا فتيان العرب اعلموا أن من نظر في العواقب أمن من المعاطب وليس أنتم أحد سننا ولا اقوى جنانا ولا أجرا في الجولان ولا أوسع ميدانا من بني غسان وليس فيكم من يشبه جبلة بن الأيهم وكان في ستين ألفا وقد نصرنا الله عليهم وقتلنا ساداتها والصواب أن ترجعوا إلينا وتكونوا من حزبنا قال فأجابوه بأجمعهم إلا طائفة "إياد الشمطاء"[٥٨] فإنهم ارتحلوا إلى بلاد الروم ووصل عرب بني تغلب إلى جيش عياض بن غنم مسلمهم وكافرهم فرحب بهم وطيب قلوبهم وقال لهم "يا معاشر العرب أن الله سبحانه وتعالى قد أراد بكم خيرا بوصولكم إلينا ونزوعكم عن عبدة الصليب وقد أراكم الله إعزاز دينه وشرف نبيه وقد وعدنا ووعده الحق بملك كسرى وقيصر وأخذ كنوزهما"[٥٩] واستشهد بقوله تعالى (وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ)[٦٠] قال فأسلم كافرهم وبقوا جميعهم مسلمين، ولما علم عياض بهروب إياد الشمطاء إلى بلاد الروم كتب إلى الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بذلك فأرسل عمر رضي الله عنه إلى هرقل وولده قسطنطين يقول لهم أن لم تصرفوهم عن أرضكم لأفنين كل نصراني عندنا، فلما وصلت رسالة عمر إلى هرقل وولده أنفذ بهم وعزم عياض على لقاء الملك شهرياض وما كان من شهرياض صاحب قرقيسيا أن جمع بطارقته وقال لهم أعلموا أنه قد بلغني عمن تقدم من الملوك انهم كانوا يجيشون[٦١] الجيوش ولا يستغنون عن الحيل وأنا أريد في غداة غد أن أخرج إلى لقاء العرب ولقد قاتلتهم في قلعتي بحلب قتالا سارت به الركبان إلى سائر البلدان مدة سنة كاملة ولولا أن عبدا أسود من عبيدهم أسمه "دامس أبو الهول"[٦٢] وعشرين معه نصبوا حيلة علي ملكوا قلعتي لما قدروا عليها أبدا[٦٣] وفي سنة ٢٢هـ/ ٦٤٣م التقى النعمان بن المنذر بشهرياض ولم يعلم النعمان بأنه صاحب البلد بل عرف أنه من الملوك فحمل عليه النعمان[٦٤] ثم أطبق عليه وفاجأه بطعنه فالقاه صريعا فلما نظر جيش قرقيسيا إلى هلاك ملكهم انحرفوا إلى مدينتهم وتحصنوا في بلدتهم وأصبحت "ارمانوسة "[٦٥] ملكة عليهم ودخل الرعب في قلبها ثم إنها قالت للعبد الصالح يوقنا يا عبد المسيح ما بقى لي أحد سواك يسوس ملكنا ويدبر حالنا فقال: أيتها الملكة أنا لك وبين يديك ثم إنها خلعت عليه وعلى أصحابه وقالت اعلموا أن هذه المدينة والمملكة لكم فقال يوقنا يجب علينا أن نقوم بحقها ونقاتل بين يديها ثم إنه رتبهم على الأسوار

فدنا المسلمون ورجالهم وهم يرمون بالـ"مقاليع"[٦٦] فكانت حجارتهم لا تخطئ أبدا وكان المقدم على الرجال والموالي المنذر بن عاصم ولم يكن بالحجاز ولا باليمن قاطبة أرمى منه بالمقاليع وكان من قوة ساعده إذا خرج حجره يجاوز البرج الأعظم فلم يزل يرمي فيه كل يوم فيصيب الرجل والرجلين فسمته العرب برج المنذر وكانوا قد ضايقوا أهل قرقيسيا مضايقة شديدة ودارت معارك طاحنة[٦٧] وكتب الله النصر للمسلمين وعرضوا عليهم الإسلام فمن اسلم منهم وهبوا له أهله وماله ومن أبى ضربت عليه الجزية[٦٨] وأسلمت ارمانوسة ومن كان يلوذ بها فأقرهم عبد الله في أماكنهم وأحسن إليهم غاية الإحسان وجدد لهم الأمان كل ذلك ليتصل الخبر بأهل البلاد فيدخلوا في الإسلام[٦٩] وكان فتح قرقيسيا أول ليلة من شهر رمضان سنة ٢٢هـ / ٦٤٣م، وتسلم ولايتها شرحبيل بن كعب في مائة وخمسين رجلا وعولوا على المسير إلى "ماكسين"[٧٠] والتفت الأمير إلى عبد الله يوقنا وقال مر ابنتك أن ترجع إلى قلعتها فقد جاءت الوصية إلينا من قبل الأمير عياض قال فرجعت والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده[٧١] وسار عمير بن سعد لما فتح "رأس العين"[٧٢] سلك الخابور وما يليه حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فصالحهم على مثل صلحهم الأول، ثم أتى حصون الفرات حصنا ففتحها على ما فتحت عليه قرقيسيا[٧٣].

ومن خلال هذا النص يتبين لنا الأهمية لمدينة واصبح صلح قرقيسيا معياراً ساروا علية قادة المسلمون في فتح الحصون والقرى والمدن المجاورة لتلك المدينة وفيما ذكرت مصادر أخرى أن فتح المدينة سنة ١٩هـ/٦٤٠م والراجح لدينا أن فتح قرقيسيا أول ليلة من شهر رمضان سنة اثنتين وعشرين من الهجرة وتسلم ولايتها شرحبيل بن كعب في مائة وخمسين رجلا[٧٤] ومن نتائج هذه المعارك دخول تلك المناطق إلى الإسلام وتدين بالولاء إلى الدولة العربية الإسلامية وما قام به المسلمون اطلاق الرهائن وبناء الكنيسة العظمى وهي بيعة جرجيس جامعا ولم يبرحوا حتى صلوا فيه[٧٥] وأفرد الطبري عنواناً خاصاً سماه (ذكر وقعه قرقيسياء)[٧٦] ويقول في هذه الرواية التي لا تختلف كثيراً عما ساقته لنا بعض المصادر وقد اجتمعت جموع أهل الجزيرة، فأمدوا هرقل على أهل حمص، وبعثوا جندا إلى أهل هيت، وخرج في نصف الناس يعارض الطريق حتى يجيء قرقيسياء في عره، فأخذها عنوة، فأجابوا إلى الجزاء، وكتب إلى الحارث بن يزيد ان هم استجابوا فخل عنهم فليخرجوا، وإلا فخندق على خندقهم خندقا أبوابه مما يليك حتى أرى من رأيي فسمحوا بالاستجابة، وانضم الجند إلى عمر والأعاجم إلى أهل بلادهم[٧٧].

الحوادث التاريخية التي شهدتها المدينة :

لم تسعفانا المصادر بالقدر الكافي الأحوال التي مرت بها مدينة قرقيسيا بعد دخولها الإسلام وخاصة في العصر الراشدي وبداية العصر الأموي ولكن هناك إشارة مهمة نستدل منها على أهمية تلك المدينة وخاصة ما قام به الخلفاء والولاة من زيارات متعددة للاطلاع على الأحوال السياسية، وما آلت إليه تلك المناطق في ظل تعاقب الخلفاء على الحكم ولم تكن المدينة بعيدة عن المشاكل والصراعات السياسية مرة تكون ملاذا أمناً لمن يعتزل الخلاف ومرة تشكل مصدر قلقاً لمن يتسلم الحكم ،وهذا ما نلمسه في استقرار بعض العلماء في قريسيا ولم تكن بعيدة على ساحة المشاكل السياسية في ظل حركة القرامطة وغيرها ونوجز منها وممن زار هذه المدينة:

تعرضت قرقيسياء إلى غارات من قبل والي الشام معاوية سنة٣٧هـ/٦٥٧م، وهي غارة مالك الأشتر وهو عامل على الجزيرة بعث معاويه "الضحاك بن قيس الفهري"[٧٨] على ما كان من سلطانه من الجزيرة والرقة، وحزان، والرها، وقرقيسيا، فبلغ ذلك الأشتر، فسار من نصيبين يريد الضحاك واستمال الضحاك أهل الرقة، فعسكروا جميعا بين الرقة وحزان، وأقبل إليهم الأشتر فاقتتلوا قتالا شديدا[٧٩] فمر بالرقة فتحصنوا منه وأتى قرقيسيا فتحصنوا منه[٨٠] وذكرت المصادر الغارة السابعة من "غارة عبد الرحمان بن قباث بن أشيم الكناني"[٨١] وهو على الجزيرة وكان كميل بن زياد النخعي على هيت في جند من شيعة الإمام علي (عليه السلام) فلما أغار سفيان بن عوف على الأنبار، كان كميل قد أتى ناحية قرقيسيا لمواقعة قوم بلغه أنهم قد أجمعوا على أن يغيروا على هيت ونواحيها، فلما قربهم جيش سفيان عبر أهل هيت ومن بقي بها من أصحاب كميل وكانوا خمسين رجلا، فأغضب ذلك الإمام علياً وأحفظه فكتب إليه: إن تضييع المرء ما ولي وتكلفه ما كفي عجز حاضر وإن تركك عملك وتخطيك إياه إلى قرقيسيا خطأ[٨٢] وجهل ورأي شعاع ووجد عليه وقال: إنه لا عذر لك عندي. فكان كميل مقيما على نجوم وغمّ لغضب الأمام علي عليه السلام[٨٣] وحدث القتال وكتب بالفتح إلى الأمام عليّ عليه السلام فجزاه الخير وأجابه جوابا حسنا وقال والله لأتبعن القوم فإن لقيتهم لم يزدهم لقائي ألا هلاكا وفلا، وإن لم ألقهم لم أثن أعنة الخيل حتى أطأ أرض الشام[٨٤] فقطع الفرات، ووجه خيله فأغارت ببعلبك وأرضها، وبلغ معاوية خبر شبيب، فوجه حبيب بن مسلمة للقائه، فرجع شبيب فأغار على نواحي الرقة فلم يدع للعثمانية بها ماشية إلا استاقها ولا خيلا ولا سلاحا إلا أخذه، وكتب بذلك إلى على حين انصرف إلى نواحي نصيبين فكتب إليه سيدنا علي ينهاه عن أخذ مواشي الناس وأموالهم إلا الخيل والسلاح الذي يقاتلون به، وقال رحم الله شبيبا لقد أبعد الغارة وعجل الانتصار[٨٥] ويتبن لنا

من خلال هذه الحوادث أن للمدينة أهمية في الصراعات الداخلية والخارجية ومن يسيطر عليها تكون له القوة وبسط النفوذ في منطقة مهمة في بلاد الشام.

وممن قدم وسكن المدينة :

الصحابي "**سليمان بن صرد بن الجون (ت٩٣هـ/ ٧١٢م)** "[٨٦] ويكنى أبا مُطرف ،أسلم وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان اسمه يسار، عند دخوله الإسلام سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان وكانت له سن عالية وشرف ومكانه في قومه، فلما توفي النبي صلى الله عليه وسلم انتقل إلى الكوفة وشهد مع الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام معركة الجمل معركة الجمل[٨٧] ومعركة "صفين"[٨٨] وكان ممن كتب إلى الإمام الحسين (عليه السلام) أن يقدم الكوفة فلما قدمها تخلى عنه ولم يقاتل معه وكان كثير الشك والوقف مع الحق، فلما استشهد الإمام الحسين (عليه السلام) ندم هو والمسيب بن نجبة الفزاري وجميع من خذل الإمام الحسين (عليه السلام) ولم يقاتل معه فقالوا ما المخرج والتوبة مما صنعنا، فخرجوا فعسكروا منطقة تسمى بـ"النخيلة"[٨٩] وولوا أمرهم لسليمان بن صرد وقالوا نخرج إلى الشام فنطلب بدم الحسين فسموا التوابين وكانوا أربعة الأف فخرجوا فأتوا ناحية "عين الوردة"[٩٠] التابعة لقرقيسياء فلقيهم جمع من أهل الشام وهم عشرون ألفا وقائدهم الحصين بن نمير فقاتلوهم فترجل سليمان بن صرد فقاتل فرماه يزيد بن الحصين بن نمير بسهم فقتله فسقط وقال فزت[٩١] ورب الكعبة، وقتل عامة أصحابه ورجع من بقي منهم إلى الكوفة وحمل رأس سليمان بن صرد والمسيب بن نجبة إلى مروان بن الحكم(٦٤-٦٥/٦٨٣-٦٨٥م)[٩٣].

وفي سياق الحوادث التاريخية على أرض قرقيسيا نجد في سنة ٦٩هـ /٦٨٨م خبر قتل سعيد بن عمرو بأمر عبدالملك بن مروان وكان خروج عبد الملك بن مروان إلى عين وردة واستخلف عمرو بن سعيد بن العاص على دمشق فتحصن بها، فبلغ ذلك عبد الملك، فرجع إلى دمشق، ثم سار يريد قرقيسياء، وفيها زفر بن الحارث الكلابي ومعه عمرو بن سعيد، ثم قفل إلى دمشق فدبر لعمرو بن سعيد فقتله، واستعمل عبد الملك أخاه محمداً على الجزيرة وأرمينية[٩٤].

وفي سنة ٧٠هـ/٦٨٩م "**ذكر مقتل عمير بن الحباب بن جعده السلمي**" وكان سبب ذلك أنه لمّا انقضى أمر مرج راهط، وسار زفر بن الحارث الكلائي إلى قرقيسيا، وبايع عُمير مروان بن الحكم وفي نفسه ما فيها بسبب قتل قيس بالمرج، فلمّا سيّر مروان بن الحكم عبيد الله بن زياد إلى الجزيرة والعراق كان عمير معه، فلقوا سُليمان بن صُرد بعين الوردة، وسار عبيد الله إلى قرقيسيا لقتال زُفر، فثبطه عُمير، وأشار عليه بالمسير إلى الموصل قبل وصول جيش المختار إليها، وسار إليها ولقي إبراهيم بن الأشتر بالخازر، فمال عمير معه، فانهزم جيش عبيد الله وقُتل

هو، فأتى عمير قرقِيسيا وصار مع زُفر، فجعلا يطلبان كلبا واليمانية بمن قتلوا من قيس، وكان معهما قوم من تغلب يقاتلون معهما[٩٥] ثم إن عُميرا أغار على كلب، ثم رجع فنزل على الخابور، وكانت منازل تغلب بين الخابور والفرات ودجلة[٩٦].

وتتعرض المدينة إلى هجمات بين الحين والأخر ويمكن ان نستنتج بأن المدينة باتت مسرحا للأحداث السياسية والعسكرية. ومن الملاحظ أن المصادر أمسكت عن الحياة الاقتصادية وماهي الموارد التي يعتمد عليها سكان المدينة ولم تشر إلى وجود حركة علمية ومدارس لتعليم القرآن الكريم وغير ذلك. وفي سنة ١٢٧هـ/ ٧٤٥م فيها سار مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، أمير ديار الجزيرة، إلى الشام لخلع إبراهيم بن الوليد[٩٧] أي مروان بن محمد بن مروان بن الحكم، أمير ديار الجزيرة، إلى الشام لخلع إبراهيم بن الوليد، ولما وصل إلى قنسرين، اتفق معه أهلها، وساروا معه، ولما وصل مروان إلى حمص، بايعه أهلها، وصاروا معه أيضاً، ولما قرب مروان من دمشق، بعث إبراهيم إلى قتاله الجنود، مع سليمان بن هشام بن عبد الملك، وكانت عدتهم مائة وعشرين ألفاً، وعدة عسكر مروان بن محمد ثمانين ألفاً، فاقتتلوا، وكثر القتل بينهم، وانهزم عسكر إبراهيم، ووقع القتل فيهم والأسر، وهرب سليمان فيمن هرب إلى دمشق، واجتمعوا مع إبراهيم، وقتلوا ابني الوليد بن يزيد وكانا في السجن، ثم هرب إبراهيم واختفى، ونهب سليمان بن هشام بيت المال، وقسمه في أصحابه، وخرج من دمشق[٩٨] ثم سار مروان بن محمد إلى قرقيسيا، فخلعه سليمان بن هشام بن عبد الملك، واجتمع إليه من أهل الشام سبعون ألفاً، وعسكر بقنسرين، وسار إليه مروان من قرقيسيا، والتقوا بأرض قنسرين، وجرى بينهم قتال شديد، ثم انهزم سليمان بن هشام وعسكره، واتبعهم خيل مروان يقتلون ويأسرون، فكانت القتلى من عسكر سليمان تزيد على ثلاثين ألفاً[٩٩].

وعند انتهاء العصر الأموي في سنة ١٣٢هـ/٧٥٠م وانتصار العباسيين في معركة الزاب وبهروب أخر خلفاء بني أميه إلى مصر أصبحت الخلافة للعباسيين بقيادة أبو العباس السفاح، ولا زالت قرقيسياء تحت أنظار ممن تولى الخلافة والعصر العباسي، وهذا مما يعزز قولنا بأن المدينة تحظى بأهمية بالغة في منطقة بلاد الشام، ونجد في سنة ١٣٣هـ/٧٥١م "فوجّه أبو العباس أخاه أبا جعفر بمن معه من الجنود التي كانت بواسط محاصرة ابن هبيرة، فمضى حتّى مرّ بقرقيسيا وأهلها مبيّضون قد غلّقوا أبوابها دونهم"[١٠٠] أي لا يردون البيعة للعباسيين، وهذا مما يؤكد الصراع الداخلي بين الولاة من أجل السيطرة على المدن ذات الأهمية الاستراتيجية والاقتصادية.

وفي سنة ٣١٦هـ/٩٢٨م ورد الخبر بدخول أبى طاهر القرمطي الدالية من طريق الفرات فلم يجد فيها شيئا وقتل من أهلها جماعة ثمّ سار إلى الرحبة فدخلها بعد أن حارب[١٠١] أهلها ووضع السيف فيهم بعد أن ملكهم وندب مونس المظفر للخروج إليهم بالرقة، وكان أهل قرقيسيا وجهوا إلى القرمطى يطلبون الأمان منهم ووعدهم بجميل. ثم أنفذ إليهم من نادى بقرقيسيا ألّا يظهر بها أحد بالنهار فلم يجسر أحد بها أن يظهر فعبرت سرية له إلى الأعراب على جسر عقده بالرحبة فأوقع بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة وأخذ جمالهم وأغنامهم فرهبه الأعراب رهبة شديدة، وصاروا لا يسمعون بذكره إلا تطايروا، وجعل عليهم أتاوة إلى هذه الأيام وهي من كل بيت دينار في السنة[١٠٢].

وفي حوادث سنة ٥٧٨هـ/١١٨٢م سار صلاح الدين إلى الخابور، وملك قرقيسيا وماكسين و"عربان"[١٠٣] والخابور، واستولى على الخابور جميعه[١٠٤] ليؤمن منطقة بلاد الشام تكون تحت سيطرته وهذا ما يدفعنا ان نقول أن صلاح الدين الأيوبي يريد أن يبسط نفوذه على المنطقة الاستراتيجية التي تساعده في الإمداد العسكري من أجل التمكن لتحرير بيت المقدس فيما بعد.

ومن حوادث سنة ٦٤٧ هـ/١٢٤٩م وفي هذه السنة وقع الحرب بين صاحب الموصل بدر الدين لؤلؤ، وبين الملك الناصر صاحب حلب، فأرسل إليه الملك الناصر عسكراً، والتقوا مع المواصلة بظاهر نصيبين، فانهزمت المواصلة هزيمة قبيحة، واستولى الحلبيون على أثقال لؤلؤ صاحب الموصل وخيمه، وتسلم الحلبيون نصيبين وأخذوها من صاحب الموصل، ثم ساروا إلى دارا فنازلوها وتسلموها وخربوها بعد حصار ثلاثة أشهر، ثم تسلموا قرقيسيا وعادوا إلى حلب[١٠٥].

ومن حوادث في سنة٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م وصل من الخليفة العباسي المستعصم (٦٤٠-٦٥٦هـ/ ١٢٤٢-١٢٥٦م) الخلعة والطوق والتقليد، إلى الملك الناصر يوسف ابن الملك العزيز وفيها استجار الناصر داود بنجم الدين الباذراي، في أن يتوجه صحبته إلى بغداد، فأخذه صحبته، وتوصل الناصر يوسف صاحب دمشق إلى منعه عن ذلك، فلم يتهيأ له، وسار الناصر داود مع الباذراي إلى قرقيسيا، فأخره الباذراي ليشاور عليه، فأقام الناصر داود في قرقيسيا ينتظر الإذن بالقدوم إلى بغداد فلم يؤذن له، وطال مقامه[١٠٦].

ويمكن أن نقول بأن لها من الأهمية العسكرية بين مدن بلاد الشام الرها وحلب ومدينة الموصل في العراق كونها ضمن حدود الجزيرة الفراتية كما اسلفنا .

ومن حوادث سنة ٦٥٨هـ/١٢٦٠م دخل هولاكو "ايلخان الشام"[١٠٧] الشام ومعه من العساكر أربعمائة ألف ونزل بنفسه على حرّان وتسلمها بالأمان وكذلك الرها ولم يدن لأحد فيهما

سوء، وأما أهل سروج فإنهم أهملوا امر المغول فقتلوا عن أقصاهم، وتقدم هولاكو فنصب جسرا على الفرات قريبا من مدينة ملطية وآخر عند قلعة الروم وآخر عند قرقيسياء وعبرت العساكر جملتها وقتلوا عند منبج مقتلة عظيمة، ثم تفرقت العساكر على القلاع والمدن. ونفر قليل من العسكر طلب حلب فخرج إليهم الملك المعظم ابن صلاح الدين الكبير فالتقاهم وانكسر قدّام المغول ودخل المدينة منهزما وبعد موت "هولاكو"[١٠٨] تعرضت المدينة في سنة ٦٦٣هـ/١٢٦٥م من شهر رمضان استولى نائب الرحبة على قرقيسيا[١٠٩] ويفسر ذلك لما لها من الأهمية في الصراعات الداخلية والخارجية وممن يسطر على حلب والرقة وقرقيسياء يكون بسط نفوذه على تلك المنطقة المهمة.

وبهذا القدر من العرض التاريخي ومن خلال هذه الأحداث التاريخية نستدل أن المدينة بحكم الموقع الجغرافي والإرث التاريخي جعل لها مكانة من الناحية التخطيط الاستراتيجي لكل القادة الذين يرودون الوصول إلى بلاد الشام باعتبار أن قرقيسياء منطقة عسكرية مهمة لتامين من الجيوش التي تسيطر على تلك المناطق .

المبحث الثالث: مكانة قرقيسيا العلمية

مكانة قريسياء العلمية :

لا يخفى على الجميع أن المدينة تكون مركز استقطاب للعلماء أو مدينة طاردة للعلماء ولكن نجد في قريسياء المدينة الفاضلة في العلم والمعرفة وملاذاً أمناً لمن يعتزل الناس من أجل العبادة وطلب رضا الله سبحانه وتعالى وهذا يتبن لنا من خلال الدراسة أن هذه المدينة كان لها أرث تاريخي قبل الإسلام واهتمام الروم بتلك المدن في بلاد الشام يدل على أنها من المناطق المهمة في أيام الإمبراطورية الرومانية والفارسية لتكون محطة في مواجهة الأعداء وتبين أنها أصبحت محطة علمية وثقافية واقتصادية وعسكرية وممن برز منها وذاع صيته في الأفاق وممن قدم إليها بعض الصحابة والتابعين كونها مدينة بعيدة الجزيرة العربية وعن الصراعات السياسية والقبيلة لذلك وفد أليها خلق كثير من الصحابة والعلماء ورحل منها خلق كثير.

صدقة قرقيسياء :

وفي سنة ٧هـ / ٦٢٨م أشارت المصادر إلى أن أول صدقة بيضت وجه النبي محمد صلى الله عليه وسلم كانت من قرقيسياء وعن عدي بن حاتم الصحابي (رضي الله عنه) قال أتيتُ عمر بن الخطاب في أناس من قومي، فجعل يفرض للرجل من طيئ في ألفين، ويعرض عني قال فاستقبلتهُ فأعرض عني ثم أتيتهُ من حيال وجهه فأعرض عني، قال فقلت يا أمير

المؤمنين أتعرفُني؟ قال فضحك حتى استلقى لقفاه، ثم قال نعم والله إنّي لأعرفك "آمنت إذ كفروا، وأقبلت إذ أدبروا، ووفيت إذ غدرُوا وإن أول صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصاحبه صدقة طيئ، جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أخذ يعتذرُ "ثم أخذ يعتذر، ثم قال إنّما فرضت لقوم أجحفت بهم الفاقة، وهم سادة عشائرهم لما ينؤبهم من الحقوق[١١٠] ومما يؤكد أنها "إن أوّل صدقة بيضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجوه أصحابه، صدقة طيئ، جئت بها إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم"[١١١] ثم أخذ يعتذر، لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ثبت عدي بن حاتم وقومه على الإسلام وجاء بصدقاتهم إلى أبي بكر وحضر فتح المدائن وشهد مع علي الجمل وصفين والنهروان ومات بعد ذلك بالكوفة وقتل بقرقيساء وذكره يعقوب بن سفيان في أمراء علي يوم الجمل ويوم صفين، وعاش مائة وثمانين سنة وقيل مات بالكوفة سنة ٦٨هـ/٦٨٧م، وخرج عدي بن حاتم وجرير بن عبد الله وحنظلة الكاتب من الكوفة فنزلوا قرقيساء وقالوا لا نقيم ببلد يشتم فيها عثمان[١١٢].

ومن أهل قرقيسياء ممن لهم مواقف سابقة في الإسلام وذكرت مواقفهم أبو عمرو البجلي (ت ٥٤هـ/ ٦٧٥م) جرير بن عبد الله بن جابر بن مالك ابن نصر بن ثعلبة بن جشم بن عويف بن خزيمة بن حرب ابن عليّ بن مالك بن سعيد بن مالك بن نذير بن قسر، وهو مالك بن عبقر بن أنمار بن إراش بن عمرو بن الغوث ابن نبت بن مالك بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قطحان وقيل أبو عبد الله البجلي القسسري[١١٣] وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر في شهر رمضان فلما دنا من المدينة أناخ راحلته وحل عيبته ولبس حلته فأقبل والنبي صلى الله عليه وسلم يخطب وقد قال لهم النبي صلى اللهُ عليه وسلم يطلع عليكم رجل من اليمن به مسحة ملك ويقال إن النبي صلى اللهُ عليه وسلم ألقى إليه رداءهُ وقال إذا أتاكُم كريم قوم فأكرموه [١١٤] ما حجبه النبي صلى اللهُ عليه وسلم مذ أسلم ولا رآهُ إلّا تبسم في وجهه [١١٥].

قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النصح لكل مسلم [١١٦] وكان سيدا في قومه، وبسط له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثوبا ليجلس عليه وقت مبايعته له [١١٧] وفي رواية أخرى أن النبي محمد صلى الله عليه وسلم قال لأصحابه "إذا جاءكم كريم قوم فأكرموه" قال جرير لما دنوت من مدينة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، أنخت راحلتي وحللت عيبتي، فلبست حلتي، فدخلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب، فسلم علي رسول الله صلى الله عليه وسلم، فرماني الناس بالحدق فقلت لجليسي يا عبد الله، هل ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمري شيئا؟ قال نعم، ذكرك بأحسن الذكر بينا هو يخطب إذ عرض له في خطبته قال إنه سيدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفجّ، من خير ذي يمن وإن على وجهه لمسحة ملك،

فحمدت الله على ما أبلاني، وقال جرير ما رآني رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا تبسم في وجهي [١١٨] وذكر أن عبد الله بن مسعود قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى الفجر لم يرم مجلسه حتى تطلع الشمس فقال لنا ذات يوم حين طلعت الشمس "يطلع عليكم من هذا الفجّ خير ذي يمن، على وجهه مسحة ملك" فطلع جرير بن عبد الله البجلي ثم القسري على راحلته حتى نزل على باب المسجد، ثم دخل فقال يا معشر قريش، أين رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ فقال هذا هو يعني نفسه عليه السلام، ثم التفت إلى أصحابه فقال لهم "أتاكم أهل اليمن، وهم أرق أفئدة. الإيمان يمان والحكمة يمانية والغلظة والقسوة والكبرياء والفخر والجفاء عند أصحاب الوبر والصوف، نحو هذا المشرق في ربيعة ومضر" فلما جلس جرير بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له ما اسمك؟ قال أنا جرير بن[١١٩] عبد الله البجلي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا جرير، إنك لن تدرك شريعة الإسلام، ولن تدرك حقيقة الإيمان حتى تترك عبادة الأوثان" قال جرير يا رسول الله، قد أسلمت، فادع الله أن يشرح قلبي للإسلام قال "اللهم، اشرح قلبه للإيمان ولا تجعله من أهل الرّدة ولا تكثر له فيطغى ولا تملي عليه فينسى" قال جرير يا رسول الله حدثني عما جئت أسألك عنه[١٢٠] قال جرير يا رسول الله، أخبرني عن السماء الدنيا والأرض السفلى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أما السماء الدنيا فإن الله خلقها من دخان وماء ثم رفعها وجعل فيها سراجا مضيئا وقمرا منيرا، وزينها بمصابيح النجوم، وجعلها رجوما للشياطين، وحفظها من كل شيطان رجيم. وأما الأرض السفلى فإن الله تعالى خلقها من الزبد الجفاء والماء الكباء، حملها على ظهر حوت، تحته ملك على صخرة ينفجر منها الماء لو انخرق منها خرق لأذهب من على ظهر الأرض سبحان خالق النور" قال جرير يا رسول الله، ابسط يدك أبايعك على الإسلام فقال "تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وتقيم الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصوم رمضان، وتحج البيت، وتسمع وتطيع الوالي وإن كان حبشيا"، قال جرير نعم يا رسول الله فبايعه، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا جرير ما فعل قومك؟" قال يا رسول الله، ليس ينتظرون أحدا غيري قال "فانطلق فادعهم إلى الإسلام" فخرج جرير حتى أتى بلاد قومه فسار فيهم حياً حياً، ودعاهم إلى الإسلام، وأمرهم بالهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان أول من أجابه إلى ذلك قيس بن غزية الأحمسي ثم الذهني، وهو أبو عروة ، وروي عن جرير بن عبد الله أنه قال :كنت لا أثبت على الخيل، فشكوت ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: "اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا"، فما قلعت عن فرسي بعد ذلك [١٢١].

ومما يعزز مكانة جرير في الإسلام واهتمام الرسول محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم قول الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "لا تسبوا جرير بن عبد الله، إنّ جريرا منا أهل البيت" وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله منا أهل البيت ظهر لبطن ظهر لبطن ظهر لبطن[١٢٢] فقال إني بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام والنصح لكل مسلم وعن جرير قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم "إنك امرؤ قد حسّن الله خلقك فأحسن خلقك" [١٢٣] كان نعل جرير بن عبد الله طولها ذراع وعن جرير قال تنفّس رجل ونحن خلف عمر بن الخطاب نصلي، وفي رواية يعني أحدث، فلما انصرف قال أعزم على صاحبها إلا قام فتوضأ وأعاد الصلاة، قال فلم يقم أحد قال جرير فقلت يا أمير المؤمنين، لا تعزم عليه، ولكن اعزم علينا كلنا فتكون صلاتنا تطوعا وصلاته الفريضة، قال عمر فإنّي أعزم عليكم وعلى نفسي قال فتوضأ وأعادوا الصلاة ، وفي حديث بمعناه فقال يرحمك الله، نعم السيّد كنت في الجاهلية، ونعم السيّد أنت في الإسلام، وفي رواية فقال رحمك الله إن كنت لسيدا في الجاهلية، فقيها في الإسلام وعن، جرير أن عمر بن الخطاب قال له والناس يتحامون العراق وقتال الأعاجم سر بقومك، فما غلبت عليه فلك ربعه، فلما جمعت الغنائم غنائم جلولاء ادعى جرير أن له ربع ذلك كله، فكتب سعد إلى عمر بن الخطاب، فكتب عمر صدق جرير، قد قلت ذلك له فإن شاء أن يكون قاتل هو وقومه على جعل فأعطوه جعله وأن يكون إنما قاتل لله ولدينه وجاهد فهو رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم وكتب عمر بذلك إلى سعد، فلما قدم الكتاب على سعد دعا جريرا فأخبره ما كتب به إليه عمر، فقال جرير صدق أمير المؤمنين، لا حاجة لي به، بل أنا رجل من المسلمين لي ما لهم وعليّ ما عليهم[١٢٤] ومات جرير سنة إحدى وخمسين وقيل سنة ست وخسمين من الهجرة [١٢٥].

ومن المحدثين بهلُول بن حكيم القرقساني من أهل قرقيسيا يروي المقاطيع[١٢٦] ابهلُول بن حكيم القرقسائي الشامي وروى عن الأوزاعي وغيره وذكره بن حبان في الثقات في الطبقة الرابعة وقال انه من أهل قرقيسيا يروى المقاطيع ولم يذكر له شيخا وذكر بعده بهلول بن حكيم القرشي وقال روى عن الأوزاعي روى عنه أبو كريب فلعله هو أو غيره قلت يجوز ان يكون القرشي تصحفت من القرقسي [١٢٧].

وأشارت المصادر إلى الراوي عبد الملك بن سليمان القُرقساني، من أهل قرقيسيا يروي عن عيسى بن يونس وغيره، وهو مستقيم الحديث وقال العقيلي حديثه غير محفوظ، وساق له عن عيسى عن شعبة عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس مرفوعاً "من قتل دون ماله فهو شهيد"[١٢٨].

وذكر أن غالب بن عبيد الله العقيلي الجزري من أهل قرقيسيا يروي عن عطاء ومجاهد روى عنهُ يعلى بن عبيد والكوفيون وغيرهم(١٢٩).

ومن خلال المصادر نجد تنوعا في مهارات الرجال الذين نزلوا المدينة من العلماء والمحدثين والشعراء:

وهذا دعبل بن علي الخزاعي (١٤٨ـ٢٤٦ هـ/ ٧٦٥ـ٨٦٠م)(١٣٠) وهو أبو علي دعبل بن علي بن رزين الخراعي شاعر معروف كوفي الأصل(١٣١) من أهل قرقيسيا هجا دعبل المعتصم، ثم نذر به، فخاف وهرب، حتى قدم مصر، وخرج منها إلى المغرب إلى الأغلب وكان يجالس بمصر جماعة من أهل الأدب(١٣٢) وذكر أغلب المصادر الشاعر المشهور له شعر رائق وديوان مجموع وصنف كتابا في طبقات الشعراء يقال إن أصله من الكوفة ويقال من قرقيسياء وكان أكثر مقامه ببغداد ويسافر إلى غيرها من البلاد قدم دمشق(١٣٣) صنف كتابا في طبقات الشعراء قال إن أصله من الكوفة وقيل من قرقيسيا، وقيل هجا مالك بن طوق فجهز عليه من ضربه بعكازة مسمومة في قدمه فمات من ذلك بعد يوم ولقبته دابته لدعابته التي كانت فيه قال أبو شامة وكان مداحاً لآل رسول الله صلى الله عليه وسلم هجاء لبني العباس وغيرهم أنشد المأمون من شعره(١٣٤).

سقيا ورعياً لأيام الصبابات ... أيّام أرفل في أثواب لذاتي

أيّام غصني رطيب من لدونته ... أصبو إلى غير كناتي وجاراتي

وقيل إن المأمون أقبل يجمع الآثار في فضائل آل رَسُول الله صلى الله عليه وسلم فانتهى إليه فيما انتهى من فضائلهم قول دعبل

مدارس آيات خلت من تِلاوة ... ومنزل وَحي مقفر العرصات

لآل رَسُول الله بالخيف من منى ... وبالركن والتعريف والجمرات

فما زالت تتردَّد في صدر المأمون حتّى قدم عليه دعبل فقال أنشدني قصيدتك التائية ولا بأس عليك ولك الأمان من كل شيء فيها فإني أعرفها وقد رويتها إلا أنّي أحب أن أسمعها من فيك فانشده حتّى صار إلى هذا الموضع:

ألم ترَ أنّي مذ ثَلاثين حجّة ... أروح واغدو دائم الحسرات

أرى فيئهم فِي غَيرهم متقسماً ... وأيديهم من فيئهم صفرات

وَآل رَسُول الله نحف جسومها ... وَآل زِيَاد غلظ القصرات

بَنَات زيَاد في القُصور مصونة ... وَبنت رَسُول الله في الفلوات

إذا وتروا مدوا إلى واتريهم ... أكفا عن الأوتار منقبضات

فلولا الذي أرجوه في اليوم أوغد ... لقطع قلبي إثرهم حسراتي

فبكى المأمون حتى اخضلت لحيته وَجرت دُموعه على نَحره

ومن شعره أيضا[١٣٥]:

هيهات كل امرئ رهن بما كسبت ... يداهُ حقا فخذ ما شئت أو فذر

وتوفي سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب، وهي بلدة بين واسط العراق[١٣٦].

أبو عمرو القرساني (ت٢٥٨هـ/٨٧٢م) هو عثمان بن يحيى بن سعيد القرقساني الصياد، إمام مسجد قرقيسيا[١٣٧] والمشهور من علمائها عبد الملك بن سليمان القرقساني، روى عن عيسى بن يونس السبيعي، روى عنه أبو حفص عمر بن محمد بن بجير الهمذانيّ صاحب الجامع الكبير أثنى عليه أبو حاتم بن حبان وقال هو مستقيم الحديث وإمام مسجد قرقيسيا[١٣٨].

أبو عمرو عثمان بن يحيى بن عيسى القرقساني الصياد، يروى عن ابن عيينة، حدث عنه أحمد بن يحيى بن الأزهر السجستاني، مات سنة ثمان وخمسين ومائتين[١٣٩].

والحسن بن على بن جبير بن يزيد ابن جرير بن عبد الله البجلي القرقساني من أهل قرقيسيا قدم مصر روى عنه سعيد بن عفير وأبو عبد الله وقيل أبو الحسن محمد بن مصعب[١٤٠] ابن صدقة القرقساني، من أهل قرقيسيا كان حافظا وكان كثير الغلط، وقيل إنه منكر الحديث جدا حدث عن الأوزاعي ومالك بن أنس وحماد بن سلمة وأبى بكر بن أبى مريم وسحيم بن هانئ ومبارك بن فضالة وغيرهم، روى عنه أبو بكر بن أبى شيبة وأحمد بن حنبل ويعقوب ابن إبراهيم الدورقي وأحمد بن منصور الرمادي ومحمد بن إسحاق الصغاني وجماعة، مات سنة (٢٨٨هـ/ ٩٠١م) ببغداد، قال يحيى بن معين لم يكن محمد بن مصعب من أصحاب الحديث، كان مغفلا قال ابن أبى حاتم سألت أبا زرعة عنه فقال: صدوق في الحديث ولكنه حدث بأحاديث منكرة قلت فليس هذا مما يضعفه! قال: نظن أنه غلط فيها، قال وسألت أبى عنه فقال: ليس بقوى، ضعيف الحديث، قلت له إن أبا زرعة قال كذاوحكيت له كلامه فقال: ليس هو عندي كذا، ضعف لما حدث بهذه المناكير ، قال ابن أبى حاتم قلت لأبى زرعة: محمد بن مصعب وعلى بن عاصم أيهما أحب إليك؟ قال محمد بن مصعب أحب إلى على بن عاصم تكلم بكلام سوء، ما أقل من حدث عنه من أصحابنا [١٤١].

محمد القرقساني(ت٢٨٧هـ/ ٩٠٠م) أبو الإصبع محمد بن عبد الرحمن بن كامل بن موسى بن صفوان الأسدي قدم بغداد حاجا، وحدث بها عن أبى جعفر النفيلى وإبراهيم ابن المنذر الحزامي وأبى بكر بن أبى الأسود ومعلى بن مهدي ويزيد ابن مهران وعبيد بن يعيش، روى عنه يحيى بن محمد بن صاعد وإسماعيل ابن محمد الصفار وأبو عمرو بن السماك وعبد الصمد بن على الطستى وأبو بكر الشافعي البزاز، وكان ثقة حسن الحديث[١٤٢].

خاتمة البحث :

وبعد جهد وبحث في مصادر التاريخ العربي الإسلامي المتوفرة لدينا ومن باب الأمانة العلمية والتمحيص وجدنا من الواجب علينا إظهار الحقيقية التاريخية لهذه المدينة الإسلامي وما عانت من تصادمات وحروب اثر على الوضع العقائدي والاقتصادي والاجتماعي والقبلي ولم أجد ما يشر إلى دراسة تفصليه عن تلك المدينة وحياتها الاقتصادية والعلمية والاهم من ذلك مكانتها العلمية حيث إننا لم نجد ما يوثق من مدارس ومساجد جامعة لتك المدينة يمارسون فيها الأنشطة العلمية والثقافية والتعايش السلمي الذي يكون في ظل مبادئ الإسلام وقيمه السمحاء، ويكون بذلك الإسلام المظلة التي يمكن لجميع الأديان والطوائف والمذاهب التعايش في ظلها كون الحقوق مصونة للجميع في ظل شريعة الإسلام ومنهجه السليم.

الاستنتاجات:

ومن خلال هذا العرض التاريخي والجغرافي يتبين لنا :

١. أن مدينة قرقيسيا أو قرقيسياء تحضى بمكانة تاريخية عند الروم قبل وبعد الإسلام بسبب الموقع الجغرافي وتمسك أهلها بولائهم للإمبراطورية الرومانية مما زاد الاهتمام بالتحصينات العسكرية عليها لتكون في خط المواجهة مع الإمبراطورية الفارسية.
٢. للأهمية الاستراتيجية انصب اهتمام قادة الفتح العربي الإسلامي للمدينة وعلى راسهم عياض بن غنم لتكون الحد الفاصل المؤقت للدولة الإسلامية بين الروم وبلاد فارس وتأمين المدن الإسلامية الجديدة التي دخلت الإسلام مثل نصبين والرقة وغيرها .
٣. تأمين المدن الإسلامية في العراق وأهمها الكوفة والأنبار وهيت وعانات وغيرها خوفا من هجمات الروم أو المعارضين كما ورد في ثنايا البحث.
٤. كانت قرقيسيا ملاذاً أمنا لمن يعتزل الفتن والمشاكل السياسية ولكنها لم تسلم من الهجمات الاعتداءات بين الفرق الإسلامية بين فترة وأخرى وما استعرضناه خلال العر الراشدي والأموي والعباسي إلى دخول هولاكو المنطقة واحتلال بغداد ٦٥٦هـ / ١٢٥٨م وما بعدها .
٥. وردت عدة احاديث نبوية شريفة بشأن المدينة مما يجعلها محط أنظار المسلمين ولمن يفسر تلك الاحاديث النبوية الشريفة وفيما يتعلق بظهور السفياني في قرقيسياء إضافة إلى إقامة عدد من الصحابة والتابعين وقسم من العلماء في المدينة .
٦. هناك ممن يتعقد أن هناك المعركة فاصلة بين الحق والباطل على أرض قرقيسياء بخروج السفياني وهذه إشارة واضحة لا بد الوقوف عليها ودراستها من كافة الجوانب لتظهر لنا الحقائق التي أمسكت المصادر عن ذكرها.

هوامش البحث:

ملاحظة: سأذكر هنا معلومات كاملة عن المصادر والمراجع عند ذكرها لأول مرة مما يغنينا عن اعداد جريدة للمصادر والمراجع.

---

١. الجزيرة الفراتية: تقع بين دجلة والفرات، أي النصف الشمالي من العراق، الإصطخري، أبو إسحاق، إبراهيم بن محمد الكرخي، (ت٣٤٦هـ/٩٥٧م) المسالك والممالك، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، بلا، ت، ص١٥.

٢. ياقوت، شهاب الدين أبوعبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي(٦٢٦هـ/١٢٢٩م)، معجم البلدان، ط٢، دار صادر، بيروت،١٩٩٥، ج٤، ص٣٢٨.

٣. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

٤. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص٣٢٨.

٥. البكري، أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي(٤٨٧هـ/١٠٩٤م) معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ط٣، عالم الكتب، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ص١٠٦٦.

٦. الحميري، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، الروض المعطار في خبر الأقطار(٩٠٠هـ/١٤٩٥م) ط٢، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، ١٩٨٠، ج١، ص٤٥٥.

٧. الرحبة: مدينة في بلاد الشام قريبة من قرقيسياء، على شاطئ الفرات أسفل من قرقيسيا. ياقوت، معجم البلدان، ج٣، ص٣٤، للمزيد: ينظر، عبدالعزيز، الجاسم، الرحبة بين النشأة والتكوين(دراسة تاريخية) مجلة مداد الآداب، كلية الآداب، الجامعة العراقية، العدد١٧سنة ٢٠١٩م، ص٤٨١ وما بعدها.

٨. الدالية: مدينة نزهة سكانها كثيرون ذات نعمة. مجهول (ت ٣٧٢هـ/ ٩٨٢م) حدود العالم من المشرق إلى المغرب، تح، يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر، القاهرة،٢٠٠٢م، ص ١٦٢.

٩. عانات: بالنون على لفظ جمع عانة وكانت عانة وهيت مضافتين إلى مدينة الأنبار. البكري، معجم ما استعجم، ج٣،ص٩١٤.

١٠. هيت: سميت بهيت لأنها في هوّة من الأرض. ياقوت، معجم البلدان،ج٥،ص٤٢٠، وهي حاليا قضاء تابع لمحافظة الأنبار للمزيد ينظر: الجاسم، عبدالعزيز، الأنبار حاضرة بني العباس، ط١، دار العلوم العربية، بيروت، لبنان، ٢٠١٦، ط١، ص٢٨ ـ٣٠.

١١. الحديثة: إنما سميت الحديثة حين تحول إليها من تحول من أهل الأنبار لما ولي ابن الرّفيل صاحب النهر ببادوريا أيام الحجاج بن يوسف فعسّفهم، وكان فيهم قوم من أهل الحديثة التي بالأنبار فبنوا بها مسجدا وسموا المدينة الحديثة، معجم البلدان،ج٢، ص٢٣٠.

١٢. الربّ : قرية من قرى الأنبار القديمة، الجاسم، الأنبار، ص ٣٢.

١٣. ابن خرداذبة، أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله (ت٢٨٠هـ/٨٩٣م) المسالك والممالك، دار صادر أفست ليدن، بيروت،١٨٨٩م ، ج١، ص٧٤.

١٤. الحميري، الروض المعطار، ج١، ص ٤٥٥.

١٥. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٨.

١٦. البكري، المسالك والممالك، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٢، ج١،ص٢٣٣.
١٧. ياقوت، معجم البلدان، ج٤، ص ٣٢٨.
١٨. الإصطخري، المسالك والممالك، ص ٧٤.
١٩. مجهول، حدود العالم من المشرق إلى المغرب ، ج١،ص١٦٢.
٢٠. الكوراني، الشيخ علي العاملي، عصر الظهور، ط١٩٨٨،١م، قم، ايران، ص١١٧.
٢١. بطلميوس: هو العالم الذي عاش في الإسكندرية في القرن الثاني للميلاد. وهو صاحب مؤلفات في الرياضيات منها "كتاب المجسطي" المعروف في اللغة العربية وله كتاب مهم في الجغرافية، للمزيد ينظر: جواد علي، المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ط٤، دار الساقي، بيروت، لبنان، ٢٠٠١،ج١،ص٦٠.
٢٢. ابن العبري، أبو الفرج المعروف بابن العبري، تاريخ مختصر الدول، ط٣، دار الشرق، بيروت، ١٩٩٢م، ج١، ص٦٠.
٢٣. ابن سعيد الأندلسي، نشوة الطرب في تاريخ جاهلية العرب، تح، نصرت عبدالرحمن، مكتبة الأقصى، عمان، الأردن، بلا، ت، ج١، ص ٢٨٠.
٢٤. جواد علي، المفصل ،ج٥، ص ٢٧٢.
٢٥. المدائن: هي طيسفون وتعرف اليوم بـ "سلمان بك" في بغداد جواد علي، المفصل ،ج٣، ص ٢٠.
٢٦. الأنبار: أهراء الطعام، واحدها نبر ويجمع على أنابير، ياقوت، معجم البلدان،ج١،ص٢٠٧، اسم موغل في القدم وودت في عدة تسميات وهي البيت الذي ينضد فيه التاجر متاعه وهي أول عاصمة الخلافة العباسية قبل بغداد للمزيد نظر: الجاسم، عبدالعزيز خضر عباس، الأنبار، ص٤٢ـ ٤٧.
٢٧. عانة: بلد مشهور بين الرقة وهيت يعد في أعمال الجزيرة، ياقوت، معجم البلدان ،ج٤، ص٧٢، للمزيد ينظر: الجاسم، عبدالعزيز، الأنبار، ص٢٣ـ ٢٤ .
٢٨. جواد علي، المفصل، ج٥، ١٧٥.
٢٩. السمعاني، أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور التميمي المروزي(٥٦٢هـ/١١٦٧م)، الأنساب، ط١، حيدر آباد، الهند، ١٩٦٢،ج١٣، ص ٤٤٦.
٣٠. السّيلحين: قرية ببغداد. ينظر: ابن عبدالحق، صفي الدين، عبد المؤمن البغدادي، الحنبلي (ت ٧٣٩هـ/١٣٣٨م) مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٩٩١م، ج٢،ص ٦٨٤.
٣١. فرسخ: الفرسخ عربيّ محض يقال: انتظرتك فرسخا من النهار أي طويلا، والفرسخ ثلاثة أميال، والميل أربعة آلاف ذراع فالفرسخ اثنا عشر ألف ذراع، والذراع أربع وعشرون إصبعا، والإصبع ست حبّات شعير مصفوفة بطون بعضها إلى بعض، ياقوت، معجم البلدان ج١،ص٣٦.
٣٢. الناووسه: من قرى هيت، لها ذكر في الفتوح مع ألوس، ياقوت ،معجم البلدان،ج٥،ص٢٥٤، وحاليا تقع ضمن محافظة الأنبار للمزيد ينظر: الجاسم، عبدالعزيز، الأنبار، ص٢٧.
٣٣. ألوسه: بلد على الفرات قرب عانة وقيل فيه ألوس، ياقوت، معجم البلدان،ج١، ص٥٦، وحاليا تقع ضمن محافظة الأنبار للمزيد ينظر: الجاسم، عبدالعزيز، الأنبار، ص٢٧.
٣٤. ابن خرداذبه، المسالك والممالك ، ج ١، ص٧٢.

٣٥. الفحيمه والنهية: تنحصر هذه القريتين بين مدينتي هيت وحديثة ضمن محافظة الأنبار للمزيد ينظر: الجاسم، عبدالعزيز، الأنبار، ص٢٧.

٣٦. ابن خرداذبه، المسالك والممالك ، ج١، ص٢١٧.

٣٧. الهرماس: نهر عظيم يقال له الهرماس عليه قناطر حجارة قديمة يقع في مدينة نصبين في بلاد الشام، اليعقوبي، أحمد بن إسحاق أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح (ت٢٩٢هـ/٩٠٥م) البلدان، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠١م، ص٢٠٤.

٣٨. الحميري، الروض المعطار، ج١،ص٢١١.

٣٩. الرقة : مدينة ضمن حدود العراق مما يلي الجزيرة، وكل أرض إلى جانب واد ينبسط عليها الماء عند المد فهي رقة، وبه سميت المدينة وفتحت الرقة على يد الصحابي عياض بن غنم سنة ١٨هـ/٦٣٩م، الحميري ،الروض المعطار في خبر الأقطار،ص٢٧٠. وحاليا من المدن السورية .

٤٠. تكريت: مدينة مشهورة في العراق ولها قلعة حصينة في طرفها الأعلى راكبة على دجلة، وهي غربي دجلة، ياقوت، معجم البلدان،ج٢، ص٣٨.وحاليا قضاء تابع إلى محافظة صلاح الدين .

٤١. الإصطخري، المسالك والممالك، ص٧١-٧٢.

٤٢. ابن حوقل، أبو القاسم، محمد بن حوقل البغدادي الموصلي، (ت ٣٦٧هـ/٩٧٨م) صورة الأرض، دار صادر، أفست ليدن، بيروت، ١٩٣٨م ،ج١، ٢٢٧.

٤٣. نعيم بن حماد، أبو عبد الله نعيم بن حماد بن معاوية بن الحارث الخزاعي المروزي (ت ٢٢٨هـ/٨٤٣م) الفتن، تح، سمير أمين الزهيري، مكتبة التوحيد، القاهرة، ط١، ١٩٩١،ج١،ص ٢٢٠، رقم الحديث ٦١١.

٤٤. نعيم بن حماد، الفتن،ج١، ص ٣٠٢، رقم الحديث ٨٨٢.

٤٥. نعيم بن حماد، الفتن، ج٢، ٦٩٨، رقم الحديث ١٩٧٥.

٤٦. حلوان: هي عدة مواضع حلوان العراق، وهي في آخر حدود السواد، ياقوت، معجم البلدان،ج٢،ص٢٩٠. وحاليا ضمن الأراضي السورية .

٤٧. الرها: مدينة، وفيها كنيسة لا توجد في العالم كنيسة أكبر منها أو أكثر عمارة وإثارة للإعجاب ولها سواد خصب، مجهول، حدود العالم، ص١٦٣، وشيد بها مسجد عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) وبها آثار قديمة. الهروي، أبو الحسن، علي بن أبي بكر بن علي (ت ٦١١هـ/١٢١٤م) الإشارات إلى معرفة الزيارات، مكتبة الثقافة الدينية، ط١، القاهرة ، ٢٠٠٢م، ص ٥٩.

٤٨. نصيبين: هي مدينة عظيمة كثيرة الأنهار والبساتين، افتتحها عياض بن غنم في خلافة عمر (رضي الله عنه) سنة ١٨هـ/٦٣٩م.اليعقوبي، البلدان، ص٢٠٤، وتقع أقصى شمال الجزيرة الفراتية على الحدود التركية السورية.

٤٩. قنسرين: مدينة في بلاد الشام، وكان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح، (رضي الله عنه) في سنة ١٧هـ/٦٣٨م وكانت حمص وقنسرين شيئا واحدا، ياقوت، معجم البلدان،ج٤، ص٤٠٣.

٥٠. ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله بن أبي جرادة العقيلي(٦٠٠هـ/١٢٠٤م) بغية الطلب في تاريخ حلب ، دار الفكر، بيروت،١٩٩٦، ج١، ص٥٧٨.

٥١. ابن العديم، بغية الطلب في تاريخ حلب،ج١، ص ٥٧٨.

٥٢. البلاذري، أحمد بن يحيى بن جابر بن داود(٢٧٩هـ/٨٩٢م) فتوح البلدان، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ١٩٨٨، ج ١، ص ١١٥.
٥٣. الواقدي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن واقد السهمي الأسلمي المدني(٢٠٧هـ/٨٢٢م) فتوح الشام، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٧، ج٢، ص ٩٨.
٥٤. الواقدي، فتوح الشام،ج٢، ص ١٠١.
٥٥. شهر ياض: صاحب قرقيسيا، الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص١٠٢.
٥٦. حران: مدينة قديمة قصبة ديار مضر، وهي أول مدينة بنيت بعد الطوفان، وكانت منازل الصابئة الحرانيين. ابن عبد الحق، مراصد الاطلاع ،ج١، ص٣٨٩
٥٧. الواقدي، فتوح الشام ،ج٢،ص ١٠٢.
٥٨. إياد الشمطاء: طائفة ارتحلوا إلى بلاد الروم ووصل عرب بني تغلب إلى جيش عياض بن غنم مسلمهم وكافرهم فرحب بهم وطيب قلوبهم فأسلم كافرهم وبقوا جميعهم مسلمين. الواقدي، فتوح الشام،ج٢،ص١٠٢.
٥٩. الواقدي ، فتوح الشام، ج٢،ص ١٠٢.
٦٠. سورة الأنبياء: الآية ١٠٥.
٦١. الواقدي، فتوح الشام ،ج٢،ص ١٠٢.
٦٢. دامس أبو الهول: مولى بني طريف فاتح قلعة حلب. الواقدي، فتوح الشام، ج١، ص٢٩٣.
٦٣. الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص ١٠٣.
٦٤. الواقدي، فتوح الشام، ج٢، ص ١٠٤.
٦٥. ارمانوسة: هي زوجة فلسطين بن هرقل ابنة المقوقس ارمانوسة، وأسلمت بعد مقتل زوجها وأكرم ومن كان يلوذ بها فأقرهم عبد الله في أماكنهم وأحسن إليهم غاية الإحسان وجدد لهم الأمان كل ذلك ليتصل الخبر بأهل البلاد فيدخلوا في الإسلام. الواقدي، فتوح الشام،ج٢،ص٤٠.
٦٦. بالمقاليع: المِقلاعُ الذي يُرمى به الحجر. الرازي، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي (ت ٦٦٦هـ/١٢٦٨م) مختار الصحاح، تح، يوسف الشيخ محمد ، الدار النموذجية، ط٥، بيروت،١٩٩٩م، ص٢٥٩.
٦٧. الواقدي ، فتوح الشام ،ج٢، ص ١٠٥.
٦٨. الواقدي ، فتوح الشام ،ج٢، ص ١٠٦.
٦٩. الواقدي ، فتوح الشام ،ج٢، ص ١٠٧.
٧٠. ماكسين: بلد بالخابور، وقرية من رحبة مالك بن طوق ، ابن عبدالحق ، مراصد الاطلاع ،ج٣،ص ١٢٢١.
٧١. البلاذري، فتوح البلدان، ج١ ،ص ١٧٩.
٧٢. رأس العين: وبعضهم يقول راس العين، واسمها عين الوردة، الحميري، الروض المعطار ، ص٢٦٤ـ٢٦٥.
٧٣. البلاذري، فتوح البلدان، ج١، ص١٧٦.
٧٤. الواقدي، فتوح الشام،ةج٢، ص ١٠٧.
٧٥. الواقدي، فتوح الشام،ج٢، ص ١٠٧.

٧٦. الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(٣١٠هـ/٩٢٢م) تاريخ الرسل والملوك، وصلة تاريخ الطبري، دار التراث، بيروت،١٩٦٧،ط٢، ج٤، ص ٣٧.

٧٧. الطبري، تاريخ الرسل،ج٤،ص٣٨٤.

٧٨. الضحاك بن قيس الفهري: هو الضحاك بن قيس بن ثعلبة بن محارب بن فهر، استعمله معاوية على الكوفة بعد زياد. ابن قتيبه، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م) المعارف، تح، ثروت عكاشة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط٢، القاهرة، ١٩٩٢ م

٧٩. البلاذري، أنساب الأشراف ، دار الفكر، ط١،بيروت ، ١٩٩٦،ج٢،ص ٤٧١.

٨٠. البلاذري، أنساب الأشراف ،ج٢، ص٤٧٢.

٨١. عبد الرحمن بن قُباث بن أشيم بن عامر بن الملوح بن يعمر وهو الشداخ ، شهد بدرًا مع المشركين، وكان له فيها ذكر ثم أسلم بعد ذلك وشهد مع النبي صلى اللَّهُ عليه وسلم بعض المشاهد. البغوي، أبو القاسم عبد الله بن محمد بن عبد العزيز بن المرزُبان بن سابور بن شاهنشاه (ت٣١٧هـ/٩٢٩م) معجم الصحابة للبغوي، تح، محمد الأمين بن محمد الجكني، مكتبة دارالبيان،ط١، الكويت، ٢٠٠٠م،ج٥، ص٧٢.

٨٢. البلاذري، أنساب الأشراف،ج٢،ص٤٧٣ .

٨٣. البلاذري، أنساب الأشراف،ج٢،ص٤٧٤ .

٨٤. البلاذري، أنساب الأشراف،ج٢،ص٤٧٥ .

٨٥. البلاذري، أنساب الأشراف،ج٢،ص٤٧٦ .

٨٦. سليمان بن صرد: بن الجون بن أبي الجون وهو عبد العزى بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام ويكنى أبا مطرف، وكان اسمه يسارا فلمّا أسلم سمّاهُ رسول الله صلى الله عليه وسلم سليمان. ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع الهاشمي بالولاء، البصري، البغدادي (ت٢٣٠هـ/٨٤٥م) الطبقات الكبرى، تح، محمد عبد القادر عطا الناشر، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت ١٩٩٠ م،ج٦، ص١٠٢.

٨٧. وقعة الجمل: وقعت بالبصرة بالزاوية ناحية طف البصرة سنة ست وثلاثين. ابن خياط، أبو عمرو خليفة بن خياط بن خليفة الشيباني العصفري البصري(ت ٢٤٠هـ/٨٥٤م) تاريخ خليفة بن خياط ، تح، أكرم ضياء العمري،ط٢، دار القلم مؤسسة الرسالة، دمشق ،١٩٧٧، ص ١٨١.

٨٨. وقعة صفين : يوم الأربعاء لسبع خلون من صفر سنة سبع وثلاثين من الهجرة. ابن خياط، تاريخ خليفة بن خياط، ص١٩١ـ١٩٢.

٨٩. النخيلةُ: تصغير نخلة: موضع قرب الكوفة. ياقوت، معجم البلدان،ج٥، ص٢٧٨.

٩٠. عين وردة: رأس عين تسمى عين وردة، أول مدن ديار ربيعة من جهة ديار مضر، وهي رأس ماء الخابور. المهلبي، الحسن بن أحم العزيزي (ت٣٨٠هـ/٩٩٠م) المسالك والممالك للمهلبي، تح، تيسير خلف، ص١١١.

٩١. ابن سعد ، الطبقات الكبرى،ج٤،ص٢١٩.

٩٢. ابن سعد، الطبقات الكبرى ،ج٤،ص٢٢٠.

٩٣. الطبري، تاريخ الرسل ،ج٦،ص١٤٠.

٩٤. الطبري، تاريخ الرسل ،ج٦،ص١٤٠.

٩٥. ابن الأثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م) الكامل في التاريخ ،تح، عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، ط١، بيروت، ١٩٩٧م ،ج٣،ص٣٦٦.

٩٦. ابن الأثير، الكامل في التاريخ،ج٣، ص٣٦٥.

٩٧. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد (ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م) المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية المصرية الطبعة: ط١،ج١، ص٢٠٧.

٩٨. أبو الفدا، المختصر ،ج١،ص٢٠٧.

٩٩. أبو الفدا، المختصر ،ج١،ص٢٠٨.

١٠٠. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٧، ص٤٤٦.

١٠١. ابن مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد بن يعقوب مسكويه (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م) تجارب الأمم وتعاقب الهمم ، تح، أبو القاسم إمامي سروش، طهران ،ط٢،٢٠٠٠م، ج٣،ص ٣٣٤.

١٠٢. ابن مسكويه، تجارب الأمم ،ج٥، ص٢٥٦.

١٠٣. عربان: مدينة حسنة ومنها إلى قرقيسيا أربع مراحل وبين عربان، الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس الحسني الطالبي، المعروف بالشريف (ت ٥٦٠هـ/١١٦٥م) نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٩م ، ج٢،ص٦٦١.

١٠٤. ابن مسكويه، تجارب الأمم ،ج٥،ص٢٥٧.

١٠٥. أبو الفدا، المختصر ،ج٣،ص٦٥.

١٠٦. أبو الفدا، المختصر ،ج٣،ص١٨١.

١٠٧. أبو الفدا، المختصر ج٣،ص١٩٣.

١٠٨. هولاكو ايلخان ملك المغول .ابن العبري، تاريخ مختصر الدول، المقدمة، ص ٤.

١٠٩. ابن العبري، تاريخ مختصر الدول،ج١،ص٢٧٩.

١١٠. ابن حنبل ،أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت ٢٤١هـ/٨٥٥م) مسند الإمام أحمد بن حنبل، تح، شعيب الأرنؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة ط١،٢٠٠١م،ج١، ص٤٠٤.

١١١. مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ/٨٧٥م) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ،تح، محمد فؤاد عبد الباقي الناشر، دار إحياء التراث العربي ،بيروت،ج٤،ص١٩٥٧م.

١١٢. العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر (ت ٨٥٢هـ/١٤٤٨م) تهذيب التهذيب، مطبعة دائرة المعارف النظامية، ط١، الهند، ١٩٠٨م، ج٧، ص ١٦٦-١٦٧.

١١٣. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر (ت ٥٧١هـ/١١٧٥م) تاريخ دمشق، تح، عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٩٩٥ م، ج٧٢، ص٦٩.

١١٤. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت ٣٥٤هـ/٩٦٥م) الثقات، مراقبة محمد عبد المعيد خان، دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن الهند، ط١، ١٩٧٣، ج٣، ص٥٤.

١١٥. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص٥٥.

١١٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧١.

١١٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٤.

١١٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٥.

١١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٦.

١٢٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٧.

١٢١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٨.

١٢٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٧٩.

١٢٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٨٠.

١٢٤. ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج٧٢،ص ٨١.

١٢٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٧٢، ص ٨٢.

١٢٦. ابن حبان، الثقات، ج٣، ص١٥٢.

١٢٧. العسقلاني، تعجيل المنفعة بزوائد رجال الأئمة الأربعة، تح، إكرام الله إمداد الحق ، دار البشائر . بيروت،ط١، ١٩٩٦م،ج١،ص٣٥٦.

١٢٨. بن قُطلُوبغا ،أبو الفداء زين الدين قاسم السّودوني الجمالي الحنفي (ت ٨٧٩هـ/١٤٧٤م) الثقات ممن لم يقع في الكتب الستة، شادي بن محمد بن سالم آل نعمان، مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة صنعاء، اليمن، ط١،٢٠١١م، ج٦، ص٤٤٨.

١٢٩. ابن حبان، المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين ، تح، محمود إبراهيم زايد ، دار الوعي، حلب ،ط١،الطبعة: الأولى، ١٩٧٦ج٢، ص٢١٠.

١٣٠. ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، تح، إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت ،لبنان، ص ٦٠.

١٣١. القزويني، عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم، أبو القاسم الرافعي (ت ٦٢٣هـ/ ١٢٢٦م) التدوين في أخبار قزوين تح، عزيز الله العطاردي، دار الكتب العلمية ،١٩٨٧م، ج٣،ص٨.

١٣٢. الصدفي، أبو سعيد، عبد الرحمن بن أحمد بن يونس (ت ٣٤٧هـ/) تاريخ ابن يونس المصري، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ج ١٤، ص ١٠.

١٣٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق،ج١٧نص ٢٤٥.

١٣٤. الصفدي صلاح الدين خليل بن أيبك بن عبد الله (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٣م) الوافي بالوفيات، تح، أحمد الأرناؤوط وتركي مصطفى، دار إحياء التراث ، بيروت ، ٢٠٠٠م،ج١٤،ص ١٠.

١٣٥. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١٤، ص١١.

١٣٦. ابن خلكان، فيات الأعيان، ج٢، ص٢٧٠.

١٣٧. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٤.

١٣٨. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٤.
١٣٩. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٤.
١٤٠. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٤.
١٤١. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٥.
١٤٢. السمعاني، الأنساب، ج ١٠، ص٣٨٦.